العرب
الثلاثاء 2020/02/04
السنة 42 العدد 11607

أردوغان يفقد السيطرة على مواجهة الجيش السوري في إدلب

دمشق – شهدت محافظة إدلب الاثنين تبادلا لإطلاق النار بين القوات السورية والتركية، في تصعيد هو الأخطر بينهما أوقع قتلى من الطرفين، في وقت تواصل دمشق بدعم روسي انتزاع مناطق خاضعة لسيطرة هيئة تحرير الشام والفصائل الأخرى في شمال غرب سوريا.

ويأتي التصعيد التركي السوري بعد ساعات قليلة من إرسال أنقرة تعزيزات عسكرية "غير مسبوقة" لمحافظة إدلب وتشييدها لنقاط مراقبة جديدة خاصة في محيط مدينة سراقب التي تكتسي أهمية استراتيجية لجهة وقوعها على تقاطع طريقين دوليين يحاول الجيش السوري استعادتهما.

وتستشعر تركيا خطر فقدان السيطرة ليس فقط على الطريقين الاستراتيجيين بل وعلى كامل إدلب ومحيطها وهو ما دفعها إلى تصعيد الموقف هناك وابتزاز الجانب الروسي على أمل التراجع عن تلك الأهداف المرسومة.

وقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مساء الاثنين إن التطورات في إدلب صارت "خارج نطاق السيطرة"، محذرا من العاصمة الأوكرانية كييف، بأن نحو مليون شخص في المحافظة يتجهون صوب الحدود التركية نتيجة لهجوم الجيش السوري، وهذه حجة لطالما ساقها الرئيس التركي لتبرير أي تدخل له في المسرح السوري، أو عند استشعار خطر فقدان نفوذه في البلد الجار.

> التصعيد التركي السوري جاء بعد ساعات قليلة على إرسال أنقرة تعزيزات عسكرية «غير مسبوقة» إلى محافظة إدلب

وأعلنت أنقرة في وقت سابق عن مقتل خمسة من جنودها ومدني يعمل لصالح جيشها في قصف مدفعي شنه الجيش السوري ضد قواتها المتمركزة في إدلب، ما دفعها إلى الرد عبر استهداف مواقع للقوات السورية.

وخلال مؤتمر صحافي في إسطنبول صباحا، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن "طائراتنا من طراز إف-16 وقطع مدفعيتنا تقوم حاليا بقصف أهداف حددتها أجهزة استخباراتنا"، ما أسفر وفق زعمه عن مقتل ما بين 30 و35 عنصرا من القوات السورية، الأمر الذي نفته دمشق.

وأوردت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) أنّ الرد التركي لم يسفر "عن أي إصابة أو ضرر". إلا أنّ مدير المرصد السوري رامي عبدالرحمن أكّد "مقتل 13 جنديا سوريا وإصابة نحو 20 آخرين بجروح في الرد التركي"، الذي استهدف بعشرات الصواريخ مواقع للجيش في جنوب إدلب ومحافظتي اللاذقية وحماة المحاذيتين.

ويُعد هذا التصعيد "المواجهة الأخطر" بين الطرفين منذ بدء التدخل العسكري التركي المباشر في سوريا منذ العام 2016.

وقال أردوغان في تصريحاته "لا يمكننا أن نقف صامتين بينما جنودنا يستشهدون. سنواصل المطالبة بالمحاسبة". وتوجه إلى موسكو بالقول "أريد خصوصا أن أبلغ السلطات الروسية أن محاورنا هنا ليس أنتم بل النظام (السوري) ولا تحاولوا عرقلة عملنا". وواضح أن تركيا تحاول تحييد روسيا عن الصراع الدائر مع أنها تعلم باستحالة ذلك حيث أنه في الواقع فإن عملية إدلب تجري بتخطيط ودعم لا محدود من موسكو، ويقول محللون إن تركيا تعمدت تحميل دمشق المسؤولية حتى تتجنب خطر الرد الروسي.

وأوضحت روسيا في بيان عن وزارة الدفاع، أنّ "مجموعة من الجنود الأتراك قاموا بتحركات في (..) إدلب" ليل الأحد الاثنين "من دون إبلاغ روسيا بالأمر ووجدت نفسها تحت نيران القوات الحكومية السورية التي كانت تستهدف الإرهابيين في منطقة سراقب" في ريف إدلب الجنوبي.

وكانت تركيا التي تنشر 12 نقطة مراقبة في إدلب بموجب اتفاق مع موسكو، حذرت الأسبوع الماضي من أنها سترد على أي تهديد لقواتها بعدما باتت ثلاث من نقاطها محاصرة من قبل القوات السورية. واتهمت موسكو بعدم احترام الاتفاقات المبرمة بينهما بشأن إدلب.

ووقع التصعيد الأخير بعد ساعات من دخول رتل عسكري تركي ضخم، مؤلف من 240 آلية على الأقل، وفق المرصد إلى شمال غرب سوريا، تمركز الجزء الأكبر منه قرب سراقب. كما أفاد المرصد الاثنين عن دخول رتل تركي جديد إلى إدلب.

وتسعى القوات الحكومية حالياً لاستعادة مدينة سراقب بعد أن نجحت في بسط نفوذها على مدينة معرة النعمان، ونحو 50 قرية في ريفي إدلب وحلب.

ومنذ ديسمبر، تشهد إدلب وجوارها، حيث يعيش ثلاثة ملايين شخص نصفهم تقريبا من النازحين، تصعيداً عسكرياً من دمشق وحليفتها موسكو، يتركز تحديدا في ريفي إدلب الجنوبي وحلب الغربي حيث يمر جزء من طريق دولي استراتيجي يربط مدينة حلب بدمشق.

ويُعرف الطريق باسم "أم 5" ويعبر أبرز المدن السورية من حماة وحمص وصولا إلى الحدود الجنوبية مع الأردن. وفي إدلب، يمر هذا الطريق في ثلاث مدن رئيسية، خان شيخون التي سيطر عليها الجيش صيف 2019، ومعرة النعمان التي دخلها الأربعاء، ثم مدينة سراقب.

وتكمن أهمية سراقب في موقعها الاستراتيجي كونها تشكل نقطة التقاء بين طريق "أم 5" وطريق استراتيجي ثان يُعرف باسم "أم 4"، يربط محافظتي حلب وإدلب باللاذقية غربا.

وأفاد المرصد أن الجيش بات على بعد كيلومتر واحد عن طريق "أم 4".

ويثير التصعيد الجاري بين أنقرة ودمشق تساؤلات حول ما إذا كان الجيش سينهي بطلب من روسيا عملياته العسكرية في إدلب، ويوقف تقدمه صوب سراقب، خاصة بعد اتصال هاتفي بين وزيري خارجية تركيا وروسيا بعد المواجهة التركية السورية.

ويعتقد محللون أن موسكو لن تنهي عملية إدلب، وتخضع للابتزاز التركي، ويستدلون على ذلك باستمرار الجيش في التقدم صوب سراقب، مع تصاعد الاشتباكات في ريف حلب الغربي.

وأفاد المرصد عن مقتل 12 مدنيا في "قصف روسي"، قضى تسعة منهم ضمنهم أربعة أطفال في استهداف سيارة كانت تقلهم بعيدا عن التصعيد العسكري في ريف حلب الغربي.

ودفع التصعيد منذ ديسمبر 388 ألف شخص إلى النزوح من المنطقة وخصوصاً معرة النعمان باتجاه مناطق أكثر أمنا شمالا، وفق الأمم المتحدة. وبين هؤلاء 38 ألفا فروا منذ منتصف يناير.

استنفار تركي على الحدود

البرهان ونتنياهو يتفقان على تطبيع العلاقات السودانية الإسرائيلية

كمبالا – التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الاثنين، رئيس مجلس السيادة السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان في العاصمة الأوغندية كمبالا، حيث اتفق الطرفان على بدء التعاون المشترك تمهيدا لتطبيع العلاقات بين البلدين.

وقال مسؤول إسرائيلي كبير إن إسرائيل والسودان اتفقا على بدء تطبيع العلاقات وذلك بعد لقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي مع رئيس مجلس السيادة السوداني خلال زيارة لأوغندا.

وأضاف المسؤول في بيان "يعتقد نتنياهو أن السودان بدأ يتحرك في اتجاه جديد وإيجابي.. عبدالفتاح البرهان رئيس مجلس السيادة السوداني يرغب في مساعدة بلده على المضي قدما في عملية تحديث من خلال إنهاء عزلته ووضعه على خريطة العالم".

وكان البرهان غادر في وقت سابق إلى أوغندا في زيارة غير معلنة تستمر ليوم واحد. وقالت مصادر إن البرهان سيلتقي خلالها الرئيس الأوغندي ويناقش معه عددا من الملفات.

وجاءت زيارة رئيس مجلس السيادة السوداني بالتزامن مع وصول رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى كامبلا تلبية لدعوة من الرئيس يوري موسيفيني.

وقبل مغادرته متوجها إلى أوغندا قال نتنياهو "آمل أنه في نهاية اليوم سيكون لدينا أخبار سارة جدا لدولة إسرائيل". وأضاف نتنياهو "إسرائيل تعود إلى أفريقيا بشكل كبير، وقد عادت أفريقيا بالفعل إلى إسرائيل. هذه روابط مهمة جدا في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية وسيتم إبلاغ المزيد عن ذلك".

وسبق وأن طرحت التشاد العام الماضي الوساطة بين الخرطوم وتل أبيب خلال عهد الرئيس المعزول عمر البشير.

وملف تطبيع العلاقات بين إسرائيل والسودان ليس حديث العهد حيث يعود إلى زمن البشير، وجرت بين مسؤولي البلدين لقاءات عدة في عدة مدن بينها إسطنبول التركية للتمهيد لها.

ويأمل السودان الجديد في أن يفضي التطبيع مع إسرائيل إلى تشجيع الإدارة الأميركية على دعمه في المرحلة الانتقالية الصعبة التي يمر بها وخاصة في علاقة بشطبه من لائحة الدول الداعمة للإرهاب، التي تعوق حصوله على مساعدات وتنفر المستثمرين الأجانب.

ويتوقع محللون بأنه على ضوء هذه النقلة الحاصلة على الخط الإسرائيلي السوداني أن تقدم واشنطن على هذه الخطوة.

وجدير بالإشارة أن لقاء البرهان بنتنياهو كان سبقته بيوم دعوة وجهها وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو إلى رئيس مجلس السيادة السوداني لزيارة الولايات المتحدة.

عباس «الحائر»: استمرار أو قطع العلاقات مع واشنطن وتل أبيب

تخبط كبير يطبع سلوك وتصريحات الرئيس محمود عباس في التعاطي مع الواقع الجديد الذي فرضته الإدارة الأميركية عبر خطتها للسلام المعروفة بصفقة القرن، وسط حيرة فلسطينية هل بهذه "الأيادي المرتعشة" ستتم مواجهة الصفقة التي أتت عمليا على ما تبقى من حلم الدولة.

رام الله – ألمح الرئيس الفلسطيني محمود عباس الاثنين إلى أن العلاقات الأمنية مع الولايات المتحدة وإسرائيل لا تزال قائمة على الرغم من إعلانه السبت عن قطعها ردا على خطة واشنطن للسلام في الشرق الأوسط.

ووفق البعض، يعكس هذا التخبط وجود ضغوط قوية تمارس على الرئيس عباس (83 عاما)، وسط تساؤلات في الشارع الفلسطيني هل بمثل هذه الأيدي "المرتعشة" ستتم مواجهة "صفقة القرن" المنحازة لإسرائيل؟

وسبق وأن كشفت وسائل إعلام إسرائيلية عن زيارة قامت بها رئيسة الاستخبارات الأميركية جينا هاسبل إلى رام الله في الضفة الغربية المحتلة الخميس الماضي أي بعد يومين فقط من إعلان خطة السلام، ولقائها بمسؤولين أمنيين في السلطة الفلسطينية، فيما التزمت الأخيرة الصمت ما يؤكد حصولها.

ويقول محللون إن تسريب الزيارة "السرية" لهاسبل أحرج كثيرا عباس واضطره على ما يبدو إلى التلميح بأن العلاقات مع الجانب الأميركي مستمرة، فالسلطة الفلسطينية في وضعها الحالي ورغم التصريحات النارية لا تستطيع عمليا قطع العلاقات مع واشنطن خاصة على الصعيد الأمني لما لذلك من تكلفة باهظة تخشى دفعها.

وقال عباس خلال ترؤسه اجتماعا للحكومة الفلسطينية في رام الله "نحن سنتابع ما قلناه، وإذا استمر الأميركان في هذا المشروع فالمقاطعة موجودة (...) قاطعناهم بعد إعلانهم عن القدس عاصمة لإسرائيل".

وجدد التهديد بقطع العلاقات الأمنية إذ قال "قلنا لن نعمل مع الإدارة الأميركية والبيت الأبيض، وبقيت قناة واحدة وهذه القناة يجب أن تقطع"، مشيرا بذلك إلى العلاقات الأمنية.

وعن العلاقة مع الجانب الإسرائيلي، صرح الرئيس الفلسطيني "كذلك مع إسرائيل لا توجد الآن أي علاقة إلا الأغراض التي يبيعوننا إياها ونشتريها منهم، والتنسيق الأمني، ونحن نرفض هذا التنسيق إذا استمروا في هذا الخط".

وكان عباس أعلن خلال اجتماع طارئ لجامعة الدولة العربية في العاصمة المصرية القاهرة عن قطع "أي علاقة بما فيها الأمنية" مع إسرائيل والولايات المتحدة مؤكدا تحرره من التزاماته بموجب اتفاقات أوسلو.

ولفت عباس في مداخلته إلى أنه سبق وأن قطع الاتصالات مع إدارة ترامب بعد اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل عام 2017، إلا أنه أبقى على العلاقات مع وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية لكونها تتعلق بالتعاون في مكافحة الإرهاب على الصعيدين الدولي والمحلي.

وساد الغضب في الشارع الفلسطيني عقب إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأسبوع الماضي خطته للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ويرى الفلسطينيون أن الخطة أتت على ما تبقى من طموحهم في دولة مستقلة ذات سيادة عاصمتها القدس الشرقية.

وأعلنت الجامعة العربية في بيان لها السبت رفضها "لصفقة القرن الأميركية – الإسرائيلية"، وانضمت لها منظمة التعاون الإسلامي حيث أعلنت عقب اجتماع الاثنين في مدينة جدة السعودية عن رفضها للصفقة، ودعت أعضاءها إلى عدم التعامل معها أو التعاون مع الإدارة الأميركية لتنفيذها.

ووفق محللين، يعتبر التنسيق الأمني عنصرا مهمًا للحفاظ على الهدوء في الضفة الغربية المحتلة حيث تحظى حكومة عباس بحكم ذاتي محدود في المدن الكبرى. ولطالما هدد الفلسطينيون بقطع العلاقات مع إسرائيل لكنّ شيئا لم ينفذ.

> تساؤلات في الشارع الفلسطيني هل بمثل هذه الأيدي «المرتعشة» ستتم مواجهة «صفقة القرن» المنحازة لإسرائيل

وقال مدير مركز موشيه ديان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية عوزي رابي في وقت سابق "بالنسبة لعباس، التنسيق الأمني يمنع دخول حماس إلى الضفة الغربية".

وتؤكد تصريحات عباس الإثنين وجهة نظر المحلل السياسي الفلسطيني جهاد حرب. ورأى حرب أن إعلان عباس "لا يزال في إطار التهديد"، موضحا أن "وقف التنسيق الأمني يعني وقفا كاملا للعلاقة الأمنية، لكننا لم نر شيئا على الأرض حتى الآن".

وأكد الرئيس الفلسطيني خلال اجتماع الحكومة على استمرار عمل السلطة الفلسطينية. وقال "سنستمر في عملنا كما بدأناه بمنتهى الأهمية والاهتمام وعلى الوتيرة نفسها حتى اللحظة الأخيرة"، في تراجع آخر يسجل له.

وأضاف عباس "هذه خدمات لشعبنا ولأهلنا، الجامعات والمدارس والمياه، الصحة هذا شيء مفيد لشعبنا سنستمر فيه إلى أن نعجز عن ذلك"، وشبه الخطة الأميركية بالجبنة السويسرية، قائلا "هذه الجبنة السويسرية التي وضعوها لنا هي أمر لا يطاق فعلا، ولا يمكن لإنسان أن يقبله في القرن الحادي والعشرين".

وتأسست السلطة الفلسطينية استنادا إلى اتفاقية أوسلو التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية في البيت الأبيض في العام 1993. وإلغاء الالتزامات التي توجبها اتفاقية أوسلو إنما يعني إنهاء عمل السلطة الفلسطينية.

وسبق وأن دعت قيادات فلسطينية على غرار زعيم التيار الإصلاحي لحركة فتح محمد دحلان الرئيس عباس إلى ضرورة اتخاذ قرارات تاريخية حاسمة لمواجهة صفقة القرن وعلى رأسها التحرر من اتفاقية أوسلو، وإعلان دولة فلسطينية على حدود 1967 عاصمتها القدس الشرقية.

وتعكس تصريحات عباس الأخيرة بأنه لا يزال متشبثا باتفاقية أوسلو، التي باتت بحكم الأمر الواقع منتهية، قائلا في هذا الصدد "لا يمكن المقارنة بين اتفاقية أوسلو وهذه الخطة، أوسلو كان مشروعا انتقاليا يعطيني 92 في المئة من الأراضي والباقي يتم التفاوض عليه". وأضاف "هذا المشروع لا يعطينا إلا 8 في المئة من الضفة الغربية وقطاع غزة".